Palestinian Newspapers' Stance on the Jewish Immigration to Palestine (1919-1923)

Saleh Alshora

Abstract

This paper aims to shed light on the way newspapers convey the immigration of Jews to Palestine in the years between 1919 and 1923. The paper analyzes the journalistic mindset that tackled the subject of the immigration and observes the role played by those newspapers in perceiving the depth of the tragedy that would eventually result from the Jewish immigration. The paper explores the different viewpoints the newspapers had of the immigration and the methods through which they portrayed it. Moreover, the paper studies the journalistic forms of objections against the Jews' presence, which was supported by the British. The newspapers share a semi-consensus that the intentions of the British are not questioned, and that hostility is directed against Zionism alone. The study examines the reality and imagination of the newspapers and the way the issue of the immigration is reflected in their pages.

Keywords: Palestinian Newspapers, Jewish Immigration, Palestine, The British Mandate.

ISSN : 1026-9576
DOI :

موقف الصحف الفلسطينية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي 1919و1923

صالح علي الشورة

أستاذ مشارك، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المعالجة الصحفية للهجرة اليهودية إلى فلسطين في السنوات الممتدة بين عامي 1919 و 1923 ، من خلال قراءة العقلية الصحفية التي تناولت الهجرة ، ورصد دور تلك الصحف في إدراك حجم المأساة التي سترتبها الهجرة اليهودية لاحقاً ، ثم تنظر الدراسة في اختلافات نظرة الصحف للهجرة واستشعار أخطارها وكيفية طرائق المعالجة التي قدمتها ، وأشكال الاعتراضات الصحفية على الوجود اليهودي المدعوم بالحماية البريطانية ، وإن وجد هناك بين تلك الصحف شبه إجماع على عدم التشكيك بنوايا بريطانيا ، وأن العداء يكون للصهيونية دون غيرها . وتستقرىء واقع الجرائد ومخيالها وأقلامها وانعكاسات صورة الهجرة على صفحاتها ، وهو بدوره عكس حال المقاومة وانعكس عليها .

الكلمات الدالة : صحف فلسطينية ، هجرة يهودية ، فلسطين ، الانتداب البريطاني .

المقدمة

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن **التساؤل** التائه في ماهية إدراك/ أو عدم إدراك حجم المأساة التي سترتبها الهجرة اليهودية إلى فلسطين لاحقاً، وهل تمكنت الصحف من استشراف فكرة الاحتلال البريطاني وواقعه وأهدافه المنشودة وغير المعلنة لتسهيل أمر الهجرة. وتكمن **إشكالية** الدراسة في النظر في رحلة الوعي الصحفي ونقيضه، وهل سارت الصحف على نهج واحد في طرح الحلول والمعالجات لقضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين؟ وهل كانت الصحف متفقة في النظر إلى الانتداب البريطاني ومآربه؟ وتستقرئ هذه الدراسة واقع الجرائد ومخيالها وأقلامها وانعكاسات صورة الهجرة اليهودية على صفحاتها، وهو بدوره عكس حال المقاومة وانعكس عليها بشكل عام. وستعتمد الدراسة على **المنهج التاريخي** الاسترجاعي المتسلسل، لذا جاء التنقيب عن أخبار الهجرة في الجرائد في سياق التصاعد التاريخي للأحداث وتحولاتها المتسارعة، آخذاً بعين الاعتبار المسافة الفاصلة بين حكومة الانتداب البريطاني ومختلف الجرائد، وأسبقية جريدة على أخرى بإدراك خطر الهجرة. علماً بأن التركيز سيكون منصباً على الجرائد التي كانت تصدر في فلسطين إبان فترة الدراسة.

تأثرت الصحف العربية التي كانت تصدر في فلسطين في الفترة المبحوثة بأحداث جسيمة، كان أهمها على مستوى بلاد الشام: تلاشي حلم الدولة العربية في تشكيل دولة في سوريا بحدودها الطبيعية، الذي كاد يحققه قيام المملكة العربية السورية 1918–1920، وقد جاءت معركة ميسلون لتعزز الدولة العربية القطرية. أما على مستوى فلسطين فإن التغير في طبيعة الحكم البريطاني فيها، والذي بدأ حكماً عسكرياً منذ أواخر عام 1917 حتى 1920، ثم تحول إلى حكم مدني أثر على هامش الحريات الصحفية؛ حيث كان تحت حكم العسكر أقل منه تحت الحكم المدني؛ فالطبيعة الانتقالية لتلك المرحلة ودخول الناس من وضع سياسي إلى آخر، عكس البيئة القلقة غير المستقرة للحياة السياسية، التي انعكست بدورها على مواقف الصحف وتموضعها السياسي.

لقد شكلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين علامة فارقة في واقع فلسطين الديمغرافي، وما إن تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني بإعلان وعد/ "تصريح بلفور [1] "Balfour Declaration. في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر/ 1917 [2]. حتى نجحت بريطانيا في تضمين صك الانتداب على فلسطين، الذي أقرته عصبة الأمم، وعد بلفور في معظم بنوده؛ حيث نصت المادة السادسة من صك الانتداب على: "تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين. . . "[3]، وحدد الانتداب واجبات الحكومة البريطانية، تجاه فلسطين، وفقاً لمضمون التصريح؛ ومن ثم فأصبحت الهجرة تمارس بالعلن، فتحقق مضمون الوفاق الإنجلو- صهيوني عملياً على أرض فلسطين، لإرساء الوطن القومي لليهود، على الرغم من التناقض الواضح بين إقرار تنفيذ التصريح وحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره، بموجب ميثاق عصبة الأمم، ووعود الحلفاء المقطوعة للعرب في أثناء الحرب العالمية الأولى.

يأتي الحديث عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين من خلال التركيز على الجرائد الفلسطينية التي عاد بعضها إلى الصدور سنة 1919 بعد أن توقفت بسبب ظروف الحرب الكونية الأولى حتى سنة 1923 وهي السنة التي انتهت فيها الهجرة الثالثة إلى فلسطين وأيقن فيها العرب وفي وفلسطين خاصة، بعد فشل مشروع الدولة العربية الفيصلية سنة 1920؛ تكسّر حلم بناء دولة عربية موحدة ومن ضمنها فلسطين. وقد تنوعت صحف القدس ومجلاتها بين سياسية، وأدبية، واقتصادية، ودينية، ومتعددة الموضوعات. وتشابهت الصحف خلال عهد الانتداب في هيئتها الخارجية وطباعتها، وترتيب موادها، واختلفت عن الصحف التي كانت تصدر قبل الحرب العالمية الأولى إلا أنها أسهمت في مجالات الحياة الفلسطينية المختلفة[4]. وسيكون التركيز هنا منصباً على الجرائد التي عنيت بالهجرة فقط.

كان النسق العام للجرائد الفلسطينية تجاه الهجرة متشابهاً بصورة عامة، وهو الشيء الذي شكّل العقل الجمعي الصحفي الفلسطيني، وطرائق المعالجة. وهذا لا يعني أن الخط الصحفي التفصيلي جاء على وتيرة واحدة، بل كانت هناك جرائد فلسطينية اتخذت أشكالاً مختلفة من ردات الفعل تجاه الهجرة. ويبدو جلياً من خلال البحث والتقصي في مفردات الخطاب الصحفي العربي في فلسطين، وأظنها في العالم العربي في حينها، أن

ردّات فعل الجرائد أقرب إلى الفزعة، وهي تجهل كنه العلاقة القائمة بين بريطانيا واليهود وليست لها دراية كافية بالسبب الحقيقي للوجود البريطاني في فلسطين، وهو الأمر الذي ظهر لاحقاً وتجسّد في خلق دولة وظيفية صهيونية تخدم المصالح البريطانية، والاستعمار الأوروبي برمته. يقول المسيري: أوروبا حضارة نفعية مادية تتجاوز الحب والكره، وتلتزم بأمر واحد وهو تحويل العالم إلى مادة استعمالية لا قداسة لها، وهذا ما أكده "اللورد بالمرستون" (Lord Palmerston) وزير خارجية بريطانيا (1830–1841) ورئيس وزرائها (1846–1851): "ليس لنا أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون، بل مصالح دائمة"[5].

أما بالنسبة **إلى الدراسات السابقة**؛ فقد أفرد المؤرخون قسطاً وافراً من البحث والدراسة حول الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر في فلسطين وبخاصة إبان فترة الانتداب البريطاني، وقد حملت تلك الدراسات عناوين تمحورت مضامينها حول الصحافة العربية في فلسطين، وجاءت تلك الدراسات أشبه ببطاقات تعريفية لتلك الصحف، وبعضها كان للموضوعات التي طرحت كشّافاً في الجرائد. كما أن بعض تلك الدراسات أخذت طابع النقد للحالة الأدبية والثقافية لتلك الصحف، ولكن لم يتعرض أي منها لخبر (الهجرة) وكيفية معالجة الصحف له. والغاية في هذه الدراسة هي خبر الهجرة أينما وجد في الفترة المبحوثة وليس الصحف ذاتها وما ورد في متنها.

تسهيلات الهجرة إلى فلسطين

شهدت الأعوام الأخيرة من عمر الدولة العثمانية في فلسطين موجتين من الهجرة اليهودية إليها، ثم توقفت بسبب الحرب العالمية الأولى (1914–1918) وما إن وضعت الحرب أوزارها؛ وخضعت فلسطين للانتداب البريطاني، حتى بدأت الموجة الثالثة أواخر سنة 1918 واستمرت حتى سنة 1923، وقدّر عدد أفراد هذه الموجة بخمسة وثلاثين ألف (35,000) مهاجر[6]. وقد شجعت الإدارة العسكرية البريطانية، التي تولت شؤون حكم فلسطين ما بين 1917و1920، الهجرة، ولم يكن هذا التشجيع سوى دليل مادي، تاريخي، يؤكد أن السياسة البريطانية، كانت تعتبر إغراق فلسطين بالمهاجرين اليهود، أحد أهدافها الرئيسة في المنطقة، كما اعتبر الصهاينة وعد بلفور اعترافاً بشرعية الهجرة إلى

فلسطين لإقامة وطن فيها، وبالفعل أحدث الوعد أثراً كبيراً في موضوع الهجرة[7].

قام الفلسطينيون المنفيون[8] من قبل الحكومة التركية السابقة؛ بإرسال مذكرة احتجاج مبكّرة إلى هيئة مؤتمر السلم العام ووزارة الخارجية البريطانية يبدون ملاحظاتهم على الصهيونية والحالة في فلسطين في 12 كانون الأول 1918، ومما جاء فيها بخصوص اعتراضهم على الهجرة: "علمنا ما يذيعه الصهاينة من جعل فلسطين وطناً قومياً لهم فأكبرنا الخطْب واستفظعناه. . . وأن مبدأ الحق والعدل لا يجيز لهم قهر أمة من الأمم، فاليهود إذا هاجروا إلى فلسطين بعددهم الكثير، فستنهضم حقوق سكان الوطن الأصليين المقدسة"، وبعد أن تحدثت المذكرة عن حقوق الأمم الأخرى بمنع الأجانب من دخول أراضيها تساءلت: " . . . ألا يجوز للفلسطينيين العرب؛ سن قانون تمنع به مهاجرة أي عنصر يخشى جانبه ليحفظوا حياتهم من الزوال"[9]. وكانت الموجة الثالثة من المهاجرين اليهود متأثرة بالأفكار الاشتراكية والاتجاهات السياسية والاجتماعية التي سادت البلاد التي قدموا منها، خاصة الاتحاد السوفيتي، وبولندا، وعملوا على نقل هذه الاتجاهات والأفكار إلى يهود فلسطين، وظهرت آثارها في تأسيس "الهستدروت"؛ أي الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين سنة 1920، وهو منظمة عمّالية ولكنها قامت بدور مهم في إنشاء المستعمرات والتصنيع والتعليم[10]، كما تمكنت المنظمة الصهيونية، في أثناء فترة الإدارة العسكرية البريطانية، من إقامة دائرة خاصة بالهجرة في فلسطين على الرغم من أنه لم يوضع أي قانون يسمح بالهجرة اليهودية، إذ تم تشريع القوانين بعد قيام الحكومة المدنية البريطانية في فلسطين[11]. ولم يكتف الصهاينة بمؤسساتهم الخاصة التي تدعم الهجرة، بل عمدوا إلى تعيين عدد من مؤيديهم في الحكومة البريطانية العاملة في فلسطين في المراكز الحسّاسة، وكان من أبرزهم "نورمان بينتويش Norman Bentwich"[12]، و"ألبرت هيامسون Albert Hyamson"[13]، الذي عين رئيساً لدائرة الهجرة[14]. و"وندام ديدز Wyndham Deeds"[15]، وتم نقل "ماكس نوروك Max Nurock"[16] لاحقاً من عمله في الوكالة اليهودية؛ يعين في مركز المساعد الأول للسكرتير الأول لحكومة الانتداب[17].

اتبع الاحتلال العسكري عدة إجراءات في تسهيل الهجرة، كان أولها سن "قانون الهجرة" الذي صدر في 26 آب 1920، وقد نص على قواعد عامة مثل حيازة المهاجر

على جواز سفر، والقدرة على إعالة نفسه، ويكون هناك شروط صحية يجب توافرها فيه[18]. كما نص أيضاً على حق المندوب السامي في تنظيم الهجرة، فلذلك عدّل "هربرت صموئيل Herbert Samuel "[19] أول مندوب سام بريطاني في فلسطين، قانون الهجرة في 3 حزيران 1921 ليشمل الفئات الآتية: المسافرين الذين لا يمكثون في فلسطين مدة تزيد على ثلاثة شهور، وأصحاب الموارد المستقلة الذين ينوون الإقامة الدائمة في فلسطين، وأصحاب المهن الذين يلحقون بهم، وزوجات وأولاد الأشخاص المقيمين في فلسطين، ومن يقومون بإعالتهم، ورجال الدين الذين يثبتون وجود وسائل لإعالتهم في فلسطين، والعائدين إلى البلاد من سكانها السابقين[20]. والأهم من ذلك أن أي مهاجر لا تنطبق عليه الشروط السابقة، كان يأتي كأي مسافر، وتقوم المنظمة الصهيونية – عن طريق المؤسسات التابعة لها – بتدبير العمل الصوري له، في حالة عدم تيسر العمل الفعلي؛ ومن ثم تتوافر له الإقامة الدائمة في البلاد[21].

كانت الإدارة السياسية البريطانية بداية تخفي الإجراءات التي تقوم بها لتسهيل الهجرة إلى فلسطين؛ وذلك خوفاً من إثارة الرأي العام، إلا أن أخبار الهجرة بدأت تتسرب إلى أقلام الصحافة بشكل غير مباشر، وكانت الصحف بين المصدّق والمشكك لهذه الأخبار؛ إذ بدت في بعض مواقفها تخاطب العقل البريطاني للفت انتباهه لحقائق الوضع الجغرافي والسياسي والديني لفلسطين، علّه يعيد النظر في مسألة تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود؛ فيوقف الهجرة اليهودية، وهذا ما لاحظه عارف العارف صاحب ومحرر جريدة "**سوريا الجنوبية**" التي صدرت عام 1919 ولكنها عطلت بعد أقل من عام واحد من إصدارها، مستنكرة مع الجرائد الأخرى وعد بلفور والهجرة اليهودية إلى فلسطين ومطالبة بإلغائه؛ الأمر الذي يرصده الكاتب نفسه في كتابه "تاريخ القدس" حينما قال: "لم يذع خبر الوعد إلا عندما وضعت الحرب أوزارها، ولم يعد الإنكليز في حاجة لرضا العرب سكان البلاد"[22]. وهذا ما يظهر في مقال ورد في جريدة "**الكرمل**" لصاحبها نجيب نصار، حينما كتب تحت عنوان "بريطانيا وفلسطين": "يظهر أن بريطانيا لم تحرم غير فلسطين التي عزلتها عن أمها سوريا، وعن شقيقتها وجارتها شرق الأردن، مما منحته وتمنحه للمستعمرات الأخرى في الشرق البعيد والأوسط؛ فهذه المقاطعة التي

هي مينا الحجاز والعراق وحوران وفيها مقدسات المسلمين والنصارى. . . سيفطن العالم العربي لها في المستقبل، ولا يحمل منّة لبريطانيا إذا أصرت على تحويلها لوطن غير عربي؛ لأن فلسطين عربية وفيها مقدسات العرب والأوروبيين . . . "[23]. حافظت الجرائد الفلسطينية على النهج العام الناعم والداعي إلى توجيه العتب للإدارة البريطانية دون الاصطدام بها على انحيازها للجانب اليهودي؛ فهذه جريدة **مرآة الشرق** في عددها الأول، تخاطب الحكومة البريطانية وتحثها على حل المسألة الصهيونية بعيداً عن المساس بمصالح العرب في فلسطين، وأن تبقى هي اليد الأقوى في التحكم بمصير البلاد والعباد، وفي الوقت ذاته لا تشكك في نوايا الصديقة بريطانيا قلامة أظفر في إنصافها وعدلها، ومما ورد في هذا الشأن تحت عنوان "المسألة السورية والقضية الصهيونية": "أما المسألة الصهيونية فهي مسألة المسائل، ونحن أهل البلاد السورية نحترم جميع الناس، ونصافح الذين يمدون أيديهم لمصافحتنا، ونحب أن نحيا حياة طيبة سهلة. . . ونرغب في المحافظة على كياننا، وإن كان هناك ما يهدد كياننا، ويعرض حياتنا للخطر فإننا لا نرضى بذلك إكراماً لنظريات موهومة وحجج فارغة وقضايا لا نسلّم بها. إن لنا في حسن نية الحكومة البريطانية وحكمتها الفائقة وعدلها المشهور واحترامها رغائب الأمم وعواطفها ما يجعلنا ننظر إلى المستقبل بعين الاطمئنان "[24].

حينما ظهر للعيان حقيقة تسهيل الإدارة البريطانية لمسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين لم تنف هذه الحقيقة، لكنها ادعت بأنها تنتقي المهاجرين الذين يدخلون فلسطين ولم تدع الأمور على الغارب، غير أن **جريدة فلسطين** تنبهت لمثل هذه الادعاءات حينما بيّنت لاحقاً؛ أن هناك أدلة عديدة على أن اليهود الذين يدخلون فلسطين هم من "أحط المهاجرين وأشدهم ضرراً"، وقد اعتمدت الجريدة في قولها هذا على رسالة المحقق في أحداث يافا 1921 هايكرافت Haycraft إلى ونستون تشرشل "(Churchill Winston) حيث قال: " . . . وهذا ثابت في التحقيقات الرسمية في ثورة يافا، ولا شيء يقنعني حتى الآن أن الأشخاص الذين لا تتوافر فيهم الشروط الاقتصادية اللازمة الذين تضر سمعتهم بمصالح فلسطين يمنعون من الدخول إليها"[25]. ولم تتوقف ملاحقة الجريدة لتلك الادعاءات عند هذا الحد بل بينت أن سيل المهاجرين المتواصل يتدفق إلى فلسطين

وبينهم فريق من المكروه ذهابهم إليها؛ حيث بينت الجريدة رأي الأهالي المعارض بشدة لهذه الهجرة، بانية موقفها على سؤال وجهه أحد أعضاء مجلس العموم واللوردات إلى وكيل وزارة المستعمرات حول هذا الموضوع فكانت الإجابة: "إن الحكومة البريطانية لم يغب عن بالها هذا الأمر ولا أستطيع أن أزيد شيئاً عن هذا القول[26].

كان لحركة الشارع الفلسطيني قصب السبق في رفض الاحتلال البريطاني المحابي لليهود؛ ويبدو أنها هي التي وجهت الجرائد للخوض في الحديث عن الهجرة ومآلاتها وليس العكس؛ حيث انطلقت المظاهرات الحاشدة في مدينتي القدس ويافا منددة بالوجود اليهودي المكثّف. وهتف المحتشدون ضد اليهود، وأطلقوا شعارات الوحدة الوطنية والاستقلال بعد أن وقفت الإدارة العسكرية البريطانية موقفاً سلبياً تجاه المظاهرات الصهيونية في القدس بمناسبة الذكرى الأولى لتصريح بلفور في تشرين الثاني 1918التي وصفها الحاكم العسكري للقدس الكولونيل "رونالد ستورز Ronald Storrs" بالآتي: "استثير الرأي العام في القدس استثارة بالغة في الأيام الثلاثة الأخيرة بمناسبة إعلان البعثة الصهيونية عن تنظيمها موكباً واجتماعاً كبيرين تنوي عقدهما لإحياء الذكرى الأولى لتصريح بلفور. . . وقد أثارت هذه المظاهرات الصهيونية مشاعر عدائية في أوساط العرب المسلمين والمسيحيين، وأصبح هذا الاستياء أقوى وأعمق مع قدوم المزيد من اليهود إلى فلسطين"[27]، وهو الأمر الذي دفع الجرائد الفلسطينية لالتقاط نبض الشارع؛ فأخذت تراقب الأنشطة اليهودية المختلفة، حتى صارت بعض الجرائد الفلسطينية، وأخص هنا جريدة "**الكرمل**"، ترصد الأنشطة الصهيونية المختلفة في فلسطين وتوجه الرأي العام للتركيز على العمل الدؤوب الذي يحيكه اليهود لفرض سياسة الأمر الواقع، ومثاله ما ورد في الجريدة ذاتها لشحذ همم المقاومة ورص صفوفها، تحت عنوان "نشاط اليهود في فلسطين، اقرؤوا وتشبهوا"؛ حيث قالت: "اجتمع المجلس المنتخب ليهود فلسطين أمس في القدس بدعوة من المجلس الوقتي لانتخاب مندوبي اليهود الرسميين وتنظيم شؤون الجالية اليهودية الداخلية"[28]، فركزت الجريدة على دقة التنظيم التي سادت الاجتماع واهتمام زعامات اليهود بشكر كل من قدم لهم مساعدة لتأسيس الاستعمار اليهودي في فلسطين[29]. وظل هذا ديدن الجريدة؛ فقد ركزت في أعدادها اللاحقة على ما يدعو إلى

الاقتداء بالتخطيط والتنظيم الذي يتقنه اليهود وأنه سبب نجاحهم؛ فتحت عنوان "حكمة اليهود" أكدت طرحها السابق معْزية تفوق اليهود على غيرهم إلى توحدهم الديني فقالت: "غاب عن المسلمين والمسيحيين في العالم كله أن الطائفة اليهودية القليلة العدد بالنسبة إلى المجموع إنما حفظت كيانها وأحرزت نفوذها العظيم وجمعت ثروتها الكبيرة على رغم ما أصابها من الاضطهاد والتشتيت في العصور الخوالي، باحتفاظها بالجامعة الدينية وحرصها عليها وانقسام الطوائف الأخرى"، ثم وجهت سهامها إلى علماء الأمة من مسلمين ومسيحيين وأشارت إلى تقصيرهم في رأب الصدع، ورص الصفوف، وجمع الكلمة، كما يفعل اليهود فقالت متسائلة: " فما بال علمائنا يضللوننا بآرائهم الفلسفية ويمزقون جامعاتنا بسننهم الاجتماعية التي يخالفون فيها شرائع الحق، سبحانه وتعالى، ونواميس الطبيعة "[30].

أتى الإعلان الرسمي عن نوايا السياسة البريطانية بالفعل عندما أصدر الحاكم العسكري البريطاني الجنرال "بولز" Bols بياناً خاصاً في 18 شباط/ فبراير 1920 تحدّث فيه عن حق اليهود في إنشاء وطن لهم في فلسطين. ولا شك أن الإدارة العسكرية البريطانية عملت بجهد متواصل على تحقيق الحلم اليهودي من حيث تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وامتلاك الأراضي، ومن ثم تمليكها لليهود من خلال قوانين كثيرة سنتها لا مجال لذكرها هنا. بل تعدت سياسة مساعدة اليهود إلى العمل بالسر والعلن على تغليب العنصر اليهودي في فلسطين على حساب أهلها الأصليين، ملقية بواقعها الديمغرافي العربي لصالح اليهود وجه الأفق، وهذا ما توضحه الرسالة السرّية التي أرسلها الجنرال بولز، سابق الذكر، إلى إحدى زعامات اليهود "حاييم وايزمان" (Chaim Weizmann)، والتي ورد فيها: " أرسل كتابي هذا إلى الدكتور وايزمن، وأعلمه بأنه بالإمكان جلب مهاجري اليهود بأعداد كبيرة دون حدوث اضطرابات، على أن تجري عملية الهجرة دون مظاهر. إنني أستطيع ان أجعل هذه البلاد تتسع لمليونين ونصف المليون بدلاً من تسعمائة ألف فقط، وأن أجعل وادي الأردن يتسع لمليون ساكن بدلاً من ألف ساكن فقط يعيشون فيه الآن[31]. وكانت الإدارة العسكرية قد أكدّت تلك التوجهات حينما أقامت المنظمة الصهيونية دائرة خاصة بالهجرة في فلسطين أواخر سنة 1919، وعلى الرغم من أنه لم

يوضع أي قانون في هذا الوقت يسمح بالهجرة اليهودية فإن السلطات العسكرية سمحت بقدوم نحو ألف (1000) مهاجر كان جلّهم من الحرفيين تلبية لطلب دائرة الهجرة في المنظمة الصهيونية[32]، وقد أكدت الإدارة البريطانية هذا الإصرار غير مرة، ومثاله ما ورد في لقاء "تشرشل" وفد اللجنة التنفيذية، في 28 – آذار/ مارس 1921، بالقدس حينما رد على طلب الوفد بإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين قال: "إنكم تطلبون مني ما هو ليس من سلطتي، ولست راغباً فيه. . . . . إني آسف لأنكم تعتبرون الشق الثاني من تصريح بلفور عديم القيمة، إنه مهم لكم، ويجب عليكم التمسك به بقوة، إننا سنعمل على تنفيذ الشقين بإخلاص، ودققوا النظر في كلمات المستر بلفور، هناك فرق واضح في المعنى بين أن تصبح فلسطين وطناً قومياً لليهود، وبين أن يكون في فلسطين وطن قومي. إن إقامة الوطن القومي لا تعني حكومة يهودية تسيطر على العرب"[33]. كما يتضح ذاك المشهد أكثر فأكثر بكلمات "وايزمن Weizmann" الذي كتب قائلاً: "لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ نشأتها وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها، ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها لليهود عام 1934، ولولا الثورات المتعاقبة التي قام بها العرب الفلسطينيون لتم إنجاز هذا الاتفاق في الموعد المذكور"[34].

لم يخف الاندفاع البريطاني تجاه تحويل فلسطين إلى دولة يهودية على بعض الجرائد الفلسطينية التي بدأت تملأ صفحاتها بالإنكار على الإدارة البريطانية، موقفها من الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقد كانت "**جريدة الكرمل**" من الجرائد السبّاقة في هذا المجال حينما نبّهت لهذا الخطر. فقد ورد في صفحاتها أنها ستواصل الأسلوب نفسه الذي نذرت نفسها لخدمته، ولن يثنيها عن ذلك سطوة حاكم، وستظل تهاجم السياسة الاستعمارية البريطانية. . . وتندد بالهجرة الصهيونية إلى فلسطين وتحرك الوعي الوطني[35]. والملاحظ هنا أن هذه الجريدة كانت تدعو للتخلص من الانتداب برمته في هذا الوقت المبكر، ومن ثم اليهود، بعكس مجمل الجرائد الفلسطينية الأخرى التي كانت تغرق في حسن نوايا الصديقة بريطانيا، ونبذ تشكل نهج مبني على أن بريطانيا هي سبب البلاء، فكانت **الكرمل** ترصد ما يصدر عن دائرة المندوب السامي فيما تعلق بالهجرة اليهودية إلى فلسطين وتحاول عبر صفحاتها أن توجه الرأي العام لإدراك خطورة مثل هذه القرارات

على مستقبل فلسطين وشعبها؛ فحينما افتتح المندوب السامي مجلسه الاستشاري وألقى كلمة بالحضور مدافعاً عن أهداف بريطانيا في وجودها في فلسطين؛ عرّج على مسألة الهجرة اليهودية بالقول: "إن مصلحة المهاجرة تأسست لتنظم مراقبة المستعمرين الدائمين وعلى الأخص مقدرة البلاد على إيجاد أشغال لعدد من المهاجرين، فاليهود يجدون شغلاً في عمل الطريق واسترداد الأرض التي كانت مهملة في السابق، فوجودهم لا يضر بمصالح الأهالي الحاضرة بل هو فائدة لهم؛ بحيث يزيدون ثروة"، ثم توسع في الحديث عن أسباب دعم بريطانيا للوطن القومي اليهودي فقال: "ففكرة إقامة وطن قومي ستنفع ولا تأتي بضرر على الأهالي غير اليهودية"، وهنا أتى رد الجريدة ذاتها بشكل فوري على ما ذكر أعلاه من خلال التشكيك والطعن في نوايا الساسة البريطانيين بالقول: "كتبنا كثيراً عن هذا الصدد، وسنكتب كلما سنحت لنا الفرصة مبينين أضرار الوطن القومي لليهود... إن سلخ فلسطين عن أمها سوريا لمنح اليهود وطناً قومياً فيها له أضراره السياسية والاجتماعية والاقتصادية لا تخفى على أحد، وإن لم يكن لها من ضرر غير امتناع السوريين من الرجوع إليها من المهاجر..."[36].

يبدو أن بعض الجرائد كانت مدركة لكن العلاقة القائمة بين بريطانيا والحركة الصهيونية ظلت تمنّي النفس بأن ما يدور في خلدها هو غير ما يدور في ذهن السياسة البريطانية وأنه محض خيال ومبني على وهم. فحينما كانت جريدة **مرآة الشرق** تشكك بالنية الخفية للإدارة البريطانية الحاكمة في فلسطين وعلاقتها بالصهيونية فإنها كانت تلمز لمزاً دون الحاجة للنقد المباشر، فقد ورد في الجريدة نفسها مقالاً تحت عنوان "الحكومة والأمة" يؤكد ما ذهبنا إليه؛ فبعد أن يمتدح المقال علاقة الحكومة بالأمة، والتي ترى فيها الجريدة أنها سائرة في الطريق القويم، يشير بشكل غير صريح إلى تحيز الحكومة لليهود دون العرب، ومما يؤكد هذا الطرح هو الآتي: "احتلت الجيوش البريطانية البلاد وكانت احتلت القلوب قبل ذلك... إن بين الحكومة والأمة نفرة حبذا لم تكن... ويبدو أن من أسبابها أن الحكومة تساعد فريقاً من الناس دون الفريق الآخر[37]. وكانت الجريدة نفسها في بعض أخبارها، تتلمس الحلول لمشكلة الهجرة اليهودية من خلال الشارع دون الاصطدام بمصالحها التي توافق مصالح بريطانيا، فهي ترسل إشارات للقرّاء عن مهمات أفراد

الحكومة البريطانية في فلسطين غير المعلنة كمثل قولها تحت عنوان "الأوهام اليهودية": "عزم المستر هربرت صموئيل على السفر إلى فلسطين للمساعدة في إعادة الأحوال إلى مجراها ولإسكان اليهود في فلسطين"[38]. ولم تتفرد جريدة واحدة دون أخرى في نقل هذا الحس ومشاركة هموم الصحافة وشكوكها مع الشارع بل كان شبه خط عام للكثير من الجرائد الفلسطينية في ذاك الحين، ويبدو أنه عائد إلى خوف تلك الجرائد من الاصطدام بشكل مباشر بالرقيب البريطاني مما يصدر عنها، فهذه جريدة **النفائس العصرية** تلمح إلى ما ألمحت إليه غيرها في هذا الشأن حينما تقول: "برح القدس إلى أوروبا في أواسط الشهر الماضي الدكتور وايزمن الزعيم الصهيوني المشهور . . . وأن الفضل في تصريحات المستر بلفور عائد إليه بلا شك، ويأمل اليهود أن يعود الدكتور بعد مدة قصيرة حاملاً بشرى النجاة والخلاص لشعب إسرائيل"[39].

ظلت معظم الجرائد تهاجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين مبدية أن الحركة الصهيونية هي المسبب لها وبمعزل عن الإدارة البريطانية المشجعة لها، وكانت تفرد ذلك بشكل صريح على صفحاتها بل وتعلن ضعفها أمام الجبروت البريطاني، ومثال ذلك ما ورد في **جريدة فلسطين** التي قال محررها: "نريد أن نصرح مرة أخرى أننا لسنا أعداء لليهود بل نريد أن نعيش كما عشنا بالماضي بوئام مع مواطنينا يهود فلسطين، وأما الذي يحتج عليه شعب ضعيف مثلنا هو المشروع الصهيوني الذي سيستعبدنا ويخرجنا من بلادنا، نقول: إننا شعب ضعيف بالنسبة إلى قوة إنكلترا ولكننا قادرون على الدفاع عن أنفسنا ضد الصهيونيين"[40]. ولم يغب عن بعض الجرائد الفلسطينية التي كانت تتتبع زيادة تسارع وتيرة الهجرة اليهودية أن الأمور، إذا بقيت كما هي عليه، ستؤول في نهاية الأمر إلى سلخ فلسطين عن واقعها العربي؛ فهذه جريدة **النفائس العصرية** تعرض ما ورد في المنشورات التي استقبل بها الأمير فيصل في دمشق: ". . . إن مئات وألوف من الأوراق كانت تتطاير فوق الرؤوس كالجراد مكتوباً عليها. . فلسطين دماغ سوريا، كيف يحيا الجسم والدماغ مسحوق. موت فلسطين أدبياً إماتة لسوريا مادياً. لا ساحل للعرب إذا تصهينت فلسطين. فلسطين العربية كعبة المسلمين والمسيحيين"[41]. وقد حاولت بعض الجرائد أن ترشد الإدارة البريطانية من خلال مواطنيها، لتصحيح سياستها تجاه اليهود والعرب في

فلسطين، فعكفت على البحث عن أخبار فلسطين في الصحف الأجنبية، وقامت بترجمة ما كان يدعو إلى إنصاف أهل فلسطين وعدم الإصغاء إلى الدعاية اليهودية المغرضة؛ فهذه **مرآة الشرق** تقوم بإيراد مقال لأحد الضباط الإنكليز الذين عملوا في الجيش البريطاني في فلسطين من جريدة " الأجبشن كازيت" الذي جاء فيه: " لا مراء في أن السواد الأعظم من أهالي فلسطين هلل وكبّر يوم رأى الجيوش البريطانية تحتل البلاد. . . فنحن لا نشك في أن الشعب في فلسطين يعتبر الإدارة الحالية وطريقة الأحكام البريطانية اعتباراً فائقاً ويقدرها حق قدرها. . . فإذا تم لليهود ما يصبون إليه فإن المسلمين ينظرون إلى البريطانيين كشعب لم يقم بحق ما يجب عليه من الصداقة والوفاء"[42]. ولم يتوقف المقال هنا بل حاولت الجريدة أن تحذّر بريطانيا بطريقة غير مباشرة؛ بأن أهم مستعمراتها يقطنها أغلبية مسلمة حينما قالت: "إن الضغط على عواطف العراق والهند ومصر ليس سهلاً"، ثم قالت : "إذا كان من العدل أن نعطي فلسطين لليهود فمن العدل أيضاً أن نعطي إفريقيا لعبيد أمريكا الشمالية. . . "وأنهت الجريدة مقالها مستغربة متسائلة بالقول: "أيخضع خمسة أسداس من الأمة لحكم السدس منها بأمر من الحكومة البريطانية!؟ "[43]. كما قامت صحيفة **بيت المقدس** بترجمة مقال عن "بالستين ويكلي" كان يدعو إلى معاقبة الوطنيين الذين يدعون إلى تهييج الرأي العام، وكتبت تحت عنوان "من هم المهيجون" : " . . . إن الفلسطيني ليس بالأبله وإنه شعر بخطر الهجرة الصهيونية مذ اليوم والقوم لا يزالون قليلي العدد، فعضد المؤتمر العربي الفلسطيني لأن الهجرة الصهيونية أشد ضربة يمكن للدهر أن يسددها إليه لا سيما أن زعماء الصهيونيين يصرحون بذلك" وتنهي المقال كالعادة بتوجيه العتب الناعم للسياسة البريطانية بالقول: " وأما تلك الجريدة التي تنقل عن الوطنيين إلى بلاد الغرب وانكلترا خاصة ما هم براء منه لتسود صحيفتهم أمام العالم ورجال السياسة، فينبغي عليك أن تكذبيها وإلا عد سكوتك موافقة على مزاعمها وإنا لنربأ بك أن تنصري الباطل وتعضديه "[44].

شكل الوجود اليهودي المكثف في فلسطين صدمة كبيرة للصحف، ولكنها كانت مدركة لعجز حالها، فأخذت تؤدي دور المحرض الناعم في توجيه الناس إلى التظاهر السلمي، محاولة إظهار الشعب بكل طوائفه بمظهر الواعي بمصيره وإشكالية الهجرة؛

فقد غطّت تقارير **جريدة فلسطين** المظاهرات التي انطلقت في شتى المدن الفلسطينية رافضة لهجرة اليهودية منددة بها [45]. وأبدت جريدة **النفائس العصرية** تعجبها من بقاء الإنكليز على عنادهم في الموقف من الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ لأن هذه القضية هي سبب المشكلة القائمة بين العرب والإنكليز، وهي الشوكة في جنب الصداقة بينهما " [46].

التباين في المعالجة الصحفية

ظلت الخلافات الصحفية القائمة على نظرتها لسياسة الانتداب وأهدافها؛ تلعب دوراً مشتتاً للمقاومة الصحفية ولقرائها؛ فقد كانت بعض الجرائد تنزّه السياسة البريطانية وإدارتها في فلسطين عن الزلل بشكل مباشر، ولا تشكك بنوايا رجالات السياسة الإنكليز وهدفهم السامي في العمل على رفعة البلاد وتطويرها، فوقفت بالمرصاد لزميلاتها من الجرائد الأخرى التي تدعي غير ذلك، فعندما عينت الحكومة البريطانية السير "هربرت صموئيل" الصهيوني مندوباً سامياً على فلسطين عبَّرت بعض الجرائد العربية الفلسطينية عن خشيتها من أنه سيساعد بكل ما لديه من نفوذ في بناء الوطن القومي، إلا أن جريدة "**لسان العرب**" الفلسطينية لصاحبها اللبناني إبراهيم النجار، وبإدارة فخري النشاشيبي، طمأنت زميلاتها وقالت عنه تحت عنوان "مركز صعب": "السيد هربرت صموئيل ! إسرائيلي لا شك فيه ولكن روح الشر ليست شرطاً في صدر كل إسرائيلي على وجه هذه الكرة، فهو خلق رضيّ وعلم موفور ورغبة في إحقاق الحق"، وأضافت مادحة له، منددة بجهل المقاومة: "بأن فخامة المندوب السامي يحتاج إلى صبر أيوب وحكمة سليمان وعدل عمر" [47]. ونظرت الجريدة ذاتها إلى حكومة الانتداب نظرة تختلف عن نظرة الكثير من زميلاتها من الجرائد العربية الفلسطينية فقالت: " إن البلاد في حاجة إلى معونة دعوها انتداباً، ومن أنكر ذلك فهو جاهل غبي أو متعصب ذميم، وإنكلترا هي خير دولة في الغرب تقدر أن تقوم بهذه المساعدة أو بهذا الانتداب، هذه قضية مسلم بها لا تقبل الجدل، وإن العدل البريطاني سمعته حسنة لدى الشرقيين عامة وأهل فلسطين خاصة حتى يضرب به المثل، وقررت الجريدة أن الاستقلال لن يتحقق إلا إذا جاء عبر الاتفاق مع بريطانيا وليس الاعتراض على سياستها" [48]. ولم تنفرد لسان العرب بهذا الحكم على الانتداب

بل رافقتها فيه **جريدة النفير**، فنظرت هذه إلى مشكلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين نظرة جانبية؛ فكانت تورد الأخبار المتعلقة بالهجرة بشكل هامشي أو من باب رفع الحرج عن نفسها أمام قرّائها، فحينما أوردت احتجاجات الشعب الفلسطيني على الهجرة التي مثلتها هنا، الجمعية الإسلامية المسيحية في مدينة نابلس ومدينة حيفا حينما احتجتا على تصريح الجنرال "بولز" بأنه سيسمح لليهود بالمهاجرة إلى فلسطين، فإن الجريدة أشارت إلى الموضوع بصورة خبر عابر لا قيمة له، وأتبعته بالاعتذار عن نشر مثل هذه الاحتجاجات بسبب "ضيق المقام" مكتفية بالإشارة إليها[49] ولكنها - أي الجريدة ذاتها- لم تتوان عن الطعن في الشخصيات التي شاركت في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الذي انعقد في حيفا 13-19 كانون الأول 1920 ولا في أهدافه، وقد كان من أهم قراراته شجب السياسة البريطانية الرامية إلى إقامة وطن يهودي في فلسطين، ووقف الهجرة اليهودية[50]. ومن أمثلة المقالات التي وردت في الجريدة نفسها ما ورد تحت عنوان "رفقاً بوطنكم يا رجال الوطن" نقتبس منه الآتي: " . . . قام فريق آخر في فلسطين فألف اجتماعاً دعوه بالمؤتمر الفلسطيني ولكنهم لم يشركوا به إلا أفراد حدت معارفهم ومراكزهم. . . رحمة بوطنكم يا رجال الوطن، دعوا أحلام العصافير واعقدوا الاجتماعات المفيدة لوطنكم فبلادكم لكم ولا يمكن أن ينازعكم فيها منازع"[51]. ولا غرو أن مثل هذه الجريدة بحسها ذاك، كانت تغرّد خارج السرب الصحفي الفلسطيني حينما كانت تتقرب إلى الإدارة البريطانية الحاكمة، حتى وإن كان على حساب القضايا الوطنية، فهي لم تتورع عن بث الغزل الظاهر لرموز السياسة البريطانية الحاكمة في فلسطين، ومثال ذلك التغني بقصيدة الشاعر معروف الرصافي[52] التي امتدح بها "هربرت صموئيل" ونشرها في صفحاتها، والدفاع عن الشاعر، وعن أغراضه منها، ومما جاء فيها :

"خطاب يهوذا قد دعانا إلى الفكر ... وذكرنا ما نحن منه على ذكر
لدى محفل في القدس بالقوم حافل ... تبوأه هربر صموئيل في الصدر
فأمسوا وفي ليل المحاق اجتماعهم ... يحفون من هربر صموئيل بالبدر
فيا ليلة كادت وقد جل قدرها ... تكون على علاتها ليلة القدر

وإني أرى العبري للعرب ينتمي قريباً من العبري ينمي إلى العبر
وها أنا قبل القوم جئتك معلناً لك الشكر حتى أملأ الأرض بالشكر " (53)

وقد وجدت قصيدة معروف الرصافي الصدى الكبير لمعانيها ومآربها ولكن ليس لدى صموئيل بل لجمهور القرّاء، فانهالت الردود على الشاعر والصحيفة، منددة بهذه الدعوة ووصف الشاعر ذاته بأبشع الأوصاف، وتناولته مقاذع الألسنة والأقلام؛ مما اضطر الجريدة ذاتها أن تنشر من ردّات الفعل تلك؛ للظهور بمظهر حق الرد التي كانت تدعيه بين ثنايا صفحاتها ومثاله الآتي: " إلى معروف الرصافي المذبذب، أما آن لك أن تخجل. . . البعض يقول عنك منافق العرب لا شاعرها، وآخرون يقولون إنك يهودي، يهودي فكأنه صحيح ذلك، ألا قبحت بأشعارك "(54). وقد كانت حكومة الانتداب قد أرسلت قصيدة الرّصافي إلى الصّحف العربيّة في فلسطين، طالبة من محرّريها نشرها؛ لكن (نصار) محرر جريدة "الكرمل" أبى أن تنشرها إلّا بِردٍّ من الشاعر وديع البستاني؛ وجاء ردّه في أبيات ساخرة تقول:

خطابُ يهودا أم عُجابٌ من السحرِ وقول الرصافي أم كِذابٌ من الشعرِ
ببغدادَ يا معروفُ، بالأرضِ، بالسما بربّك، بالإسلام، بالشفع والوترِ
قريضك من درّ الكلام فرائد وأنت ببحر الشعر أعلمُ بالدر
ولكن هذا البحرَ بحرُ سياسةٍ إذا مدّ فيه الحقُّ آذن بالجَزر
عهدناك عبّاساً بوجه أعزّة فكيف لقيت الذلّ بالعزّ والبشر(55)

وفي الجانب الآخر من جوانب تلمّس أوجاع الوطن المثقل بالقهر البريطاني والصلف الصهيوني نجد هناك الكثير من الجرائد التي حاولت إبراز مقررات المؤتمر ومدح شخوصه، ورأت فيه أنه القادر على لفت الانتباه إلى معاناة الشعب الفلسطيني، ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بل أبرزت أخبار المؤتمر في صفحاتها الأولى، وركّزت على إيراد البرقيات الداعمة والمؤيدة لأعمال المؤتمر وشخوصه(56)، وحاربت الجرائد العبرية التي تطعن في المؤتمر ونتائجه فجاء في **مرآة الشرق** تحت عنوان "الصياح على قدر الوجع": "لا عجب إذا رأينا

الصحف العبرية قامت تسلق المؤتمر وأعضاءه بلسان من حديد فإن الصياح على قدر الوجع . . . إنهم لن ينالوا من فلسطين قلامة أظفر ما دام في البلاد دم عربي يجول "[57]. ولكن الجرائد ذاتها ظلت تحاول المحافظة على المسافة بينها وبين الإدارة البريطانية دون الصهاينة، بل تحاول أن تلتمس لها الأعذار في مواقف انحيازها لليهود، وتحاول أن تبرر أخطاءها، تجاه العرب في فلسطين، وظلت تدبّج لها الكلمات التي تقربها منها علّها تستجيب للمطالب العربية، ومثال هذا ما جاء في **مرآة الشرق** تحت عنوان "الحكومة والمؤتمر": " . . . حمل بعض المدلسين أن المؤتمر يرمي إلى طرد إنكلترا من فلسطين بدليل أنه طلب تشكيل حكومة وطنية، فلا أعتقد أن أحداً فيه قبس من نور العلم والعقل، ومر بخاطره يوماً طرد إنكلترا من فلسطين. . . إن العقلاء في البلاد يعلمون حق العلم أن الأمة لم تبلغ بعد الدرجة التي تستغني فيها عن المستشارين البريطانيين كي لا تضل في هذا السبيل الجديد، ولا ريب أن هذا الانتداب بأسمى معانيه، وأن مفكري الأمة يعلمون أن الحكومة البريطانية هي خير ما تعتمد عليه هذه الأمة لما اشتهر من محبتها للأمة العربية ومتانة أخلاقها وثباتها في صداقتها. . . "[58]. لذلك حاولت بعض الجرائد أن تعلن رفضها لسياسة الحكومة البريطانية الداعمة للهجرة اليهودية بطريقة غير مباشرة وذلك بتأييدها لقرارات المؤتمر من خلال نشر البيانات التي كانت تصدرها اللجنة المركزية له، وكان من ضمنها رفض الهجرة اليهودية، ، ومثال هذه الجرائد وليس الحصر جريدة الكرمل[59]، وجريدة فلسطين[60]، وجريدة مرآة الشرق[61]. كما أنها أبرزت بعض الأصوات البريطانية العادلة التي تناولت أسباب العنف في فلسطين وعزته إلى الهجرة اليهودية، خاصة التي ظهرت بعد ثورة الشعب العربي الفلسطيني في أيار 1921 وظهور نتائج لجنة التحقيق "هايكرافت Haycraft "[62] التي كلّفت بتلك المهمة والتي قررت أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين كانت من الأسباب الرئيسة للثورة.

دستور فلسطين ودعم الهجرة

حينما قامت الحكومة البريطانية بإنشاء دستور لفلسطين في 10 آب 1922 جاء في الفقرة الخامسة منه توسع سلطة المندوب السامي الذي له الحق بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين وحماية استقرارهم في البلاد الزراعية، وتسهيل حصول اليهود الذين

يقيمون فيها على الجنسية الفلسطينية، وتسهيل استثمارهم للمنافع العامة والمساهمة في ترقية البلاد الطبيعية. وقد لفت هذا الأمر نظر **جريدة فلسطين** التي أكدت أن المندوب السامي قام بتنفيذ هذه النصوص بحذافيرها، وسخر كل تلك البنود لإقامة الوطن القومي اليهودي، ومهدراً حقوق العرب ومركزهم، مخالفاً بذلك شروط صك الانتداب في عدم إلحاق الضرر بحقوق العرب ووضعهم[63]. وأكدت الجريدة ذاتها أن إعطاء المندوب السامي مثل هذه الصلاحيات الواسعة من شأنه أن يعمل على تهيئة فلسطين لتكون وطناً لليهود، ويضمن استقرار المهاجرين اليهود في الأراضي الفلسطينية ويسهل لهم الاستثمار الاقتصادي في البلاد[64]

تعد **جريدة فلسطين** الجريدة الوحيدة التي تبنت موقفاً معادياً للدستور؛ حيث اعتبرته سبباً آخراً للنزاع بين العرب الفلسطينيين والحكومة البريطانية، فعبرت عن ذلك بقلم محررها تحت عنوان "دستور فلسطين" بالقول: "فهل يعقل أن نقبل اليوم بما رفضناه بالأمس، وأن نرغم على قبول ما قام البرهان على فساده، وأجمع الرأي الفلسطيني العام على ضرره، . . . فالمندوب السامي يمثل الدولة المنتدبة فيها، وعمله محصور في الإشراف على تطبيق قواعد الانتداب فقط لا القبض على زمام السلطة التنفيذية التي يجب أن تكون في يد حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي". وقد ختمت الجريدة المقال بجملة نقدية لاذعة حينما قالت: "إنما الذي نطلبه الآن ونصر عليه أن لا يكون هذا المندوب يهودياً"[65]. ويبدو واضحاً أن جريدة فلسطين كانت مدركة للأخطار التي شكلها دستور فلسطين على البلاد عامة وعلى أهلها فلذلك هاجمته على صفحاتها بشدة، فكتبت متسائلة من خلال عنوانها "أتهزل بريطانيا أم تحير": "هذا الدستور، فإذا هو دستور، لو أن وايزمن ورهطه اجتمعوا على أن يخرجوا لقومهم دستوراً أحسن منه يثبتهم في فلسطين ويملكهم غياها لما استطاعوا. . . ومن العجيب في هذا الدستور أن يجعل المندوب السامي حاكماً مطلقاً ديكتاتورياً في البلاد"[66]. وقد وجهت الجريدة نفسها خطابها للأمة محذرة إياها من أن دستور فلسطين هو قبر لها يكتنفه الذل والعار، معبرة عن ذلك بالقول: "دستور فلسطين أيتها الأمة يحمل لك بين دفتيه قبراً مهاده الذل، غطاؤه العار، ويحمل في كل حرف من حروفه سهماً مسموماً مسدداً إلى مقتل من مقاتلك". وتابعت الجريدة حديثها بتوجيه

اللوم إلى الوزارة الإنكليزية بقولها: "ما كنا نتوقع أيتها الوزارة الإنكليزية أن يبلغ بك عدم التدبر في القضية الفلسطينية إلى هذا الحد الذي رأيناك قد ديست فيه قواعد الحق والعدل وانتهكتِ حرمة الإنصاف"[67]. ولم تفتر همّة الجريدة عن مهاجمة الدستور في كل وقت وحين، فقد استمرت عاماً كاملاً وهي لا تنفك تذكر مثالب الدستور ومساوئه، لذا كانت تعجب بشدة من الدستور ذاته الذي سنته الحكومة؛ فقد كتبت تحت عنوان "الدستور" قائلة: "فمتى علمنا ذلك لا يسعنا إلا أن نعجب غاية العجب من الدستور الذي سنته الحكومة البريطانية وليس له من الميزة أو الصبغة غير الاسم فقط، وهي تدعي أن الشعب الفلسطيني لم يزل طفلاً وقد أخذت على نفسها الوصاية عليه وتدريبه"[68]. ولم تتوقف الجريدة ذاتها في انتقادها للدستور عند هذا الحد؛ بل خرجت عن المغازلة المباشرة التي درجت عليها الصحف في ذلك الحين، بأن وجهت انتقادها للحكومة البريطانية المحابية للصهاينة فانتقدت المندوب السامي بشكل مباشر وإن كانت قد بدأت المقال بشيء من الود والعتب؛ فتحت عنوان "بين نارين" كتبت: "لا أحسد المندوب السامي على منصبه؛ لأن المهمة التي انتدب لها لا يقوى أحد على القيام بها، والجمع بين الماء والنار والذئاب والغنم أسهل من التوفيق بين مطالب العرب ومطالب اليهود في فلسطين، يقول العرب عن فخامته كما قال عنه المستر لويد جورج إنه صهيوني غيور يتهمونه بالتحيز لليهود، وإن كل عمل يعمله وكل قانون يسنه لا ينظر فيه إلا لمصلحتهم وتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي، فزالت بهذا الاعتقاد الثقة الواجبة الموجودة بين الحاكم والرعية"[69]. وقد هاجمت الجريدة المندوب السامي "هربرت صموئيل" مراراً وتكراراً، وظلت تنأى في شكوكها؛ بالسياسة البريطانية العادلة عن الزلل؛ فحصرت اتهاماتها في شخص المندوب السامي وليس في النهج الذي يمثله؛ حيث شككت تحت عنوان "أقوال وأعمال" بوجوده كممثل لبريطانيا يرعى العدل في حكومته وقالت: "أن سبب وجوده هو إنشاء وطن قومي لليهود، وإن الوطن القومي اليهودي لا يقوم بلا شعب يهودي؛ ولذلك فتح باب المهاجرة لليهود وأغلق في وجوه غيرهم حتى تتسنى لهم الزيادة العددية في البلاد. ونعتقد أن الوطن القومي اليهودي لا يتم إلا بزيادة العنصر اليهودي في البلاد والزيادة المطردة ما دام باب المهاجرة مفتوحاً. وإلا فما معنى وعد بلفور ووجود فخامته مندوباً سامياً!؟"[70].

المهادنة مع الحكومة البريطانية

لعبت الجرائد، في هذه الفترة خاصة، دور المحرض على تنبيه الأمة العربية إلى خطر السياسة البريطانية والرامية إلى خلق دولة يهودية على حساب أهلها وإن كان ذلك من خلال تفريغ فلسطين من أهلها لتصبح خالصة لليهود، أو تقديم زمامها لهم تحت الإدارة البريطانية وهذا ما لاحظته **جريدة الكرمل** حينما كانت تنقّب الأخبار خلف آراء الساسة البريطانيين، وتحاول سبر غور أفكارهم وأفعالهم الداعية إلى إيجاد دولة إسرائيلية في فلسطين؛ فقد كانت الجريدة ذاتها تقوم بترجمة الكتب والمقالات التي اهتمت بهذا الشأن، ومما جاء فيها: " جاء في جريدة الصانداي الإنكليزية ما يلي: يدعو المستر زنجويل في كتابه الجديد، صورة أوروشليم، إلى إخراج العرب من فلسطين أو أن يوضعوا بمساعدة الجيش البريطاني تحت سلطة اليهود السياسية، وهكذا تتخذ الروح البروسيانية واسطة لتعزيز مطامع الصهيونيين "[71]. وحاولت الجريدة أن تصدّر شكواها خارج حدود فلسطين حينما ركزت على إبراز فكرة أن المكون الديني الإسلامي المسيحي لا يختلف في المطالبة ذاتها، فأكثرت في صفحاتها من نشر المناشدات الشعبية المتنوعة، وركزت على المؤسسات الدينية التي تنادي بإيقاف الهجرة وإلى كل من يمكنه المساعدة في هذا الأمر[72].

وعلى الجانب الآخر يبدو أن الجرائد أدركت أنه لا مناص من قبول الوضع الراهن الذي شكّله تصريح بلفور بكل تفاصيله، وأنه أصبح أمراً واقعاً، فغيرت من الخط العام الداعي إلى إلغائه برمته، وخفضت من التصعيد في الخطاب اللائم الموجه للسياسة البريطانية. فهذه **جريدة بيت المقدس** تخاطب بريطانيا بأسلوب المحب الودود العاتب وتقول: " إنك (بريطانيا) تحاولين أيتها المنقذة أن تستعبدينا لقوم عاش الأجيال مستعبداً طريداً أفلا ترين أن الموت أفضل من استعباد المستعبد الطريد للحرّ، ما يعترف أهل فلسطين بك منقذة إلا إذا ألغيت وعد بلفور وظهرت بمظهر الكريم والأم الرؤوم والوصية الناصحة والمنتدبة العادلة، وسهرت على تركتهم سهر الوصي المخلص فأمنيها لهم وحدهم دون غيرهم من البشر "[73]. ويظهر أن التعنت البريطاني في مسألة دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ دفع الجرائد إلى الاستدارة بالتفكير حينما طالبت الحكومة البريطانية بتطبيق الشق الثاني

من تصريح بلفور المتعلق بحقوق العرب؛ ومثاله ما ورد في **جريدة فلسطين** حيث تقول في معرض ردها تحت عنوان "رد اللجنة التنفيذية" : "قد عملت أيتها الحكومة حتى الآن بما يقض به الشق الأول من وعد بلفور، فاعملي مرة واحدة بما يقضي به الشق الثاني "[74].

جاءت معظم المعالجات الصحفية للسنين الأولى التي تلت إعلان وعد بلفور وما أكده في مسألة الهجرة مدركة الخطر الذي سيترتب على الوجود اليهودي في فلسطين، لذا كان هناك إصرار من الجرائد التي عكست واقع المقاومة الفلسطينية على إلغاء الوعد لوقف الهجرة بغض النظر عن الكيفية التي يتم بها ذلك، ولكنها كانت تقف خجلة حائرة أمام مصدّر الوعد وهو بريطانيا وهذا ما يؤكده الخطاب الصحفي العام، ومثاله ما ورد في جريدة فلسطين بأن المقاومة الفلسطينية لا يخامرها الريب من أن سياسة بريطانيا تجاه اليهود وفلسطين لم يأت برغبة من بريطانيا العظمى التي نثق بها وبإنصافها، بل لشدة تأثير النفوذ الصهيوني عليها[75]. وهذا الحس ينسحب على معظم بيانات القيادة السياسية الفلسطينية التي مثلها الوفد العربي الذي كان يفاوض الإنكليز بشأن فلسطين والوجود اليهودي، فيلحظ القارئ أن البيانات الرسمية والمقالات الصحفية كانت تمدح بريطانيا ولا تشكك بنواياها تجاه قضايا العرب[76].

تسرب الفتور إلى أوصال الجرائد الفلسطينية عندما نفذ إليها خبر مفاده أن وزارة المستعمرات البريطانية قد قررت في 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 1923 أنه لا تراجع عن تصريح بلفور، وأن أي شكل من أشكال الإدارة المحلية الذاتية يجب أن لا يكون متعارضاً مع نصه[77]. لذا تحولت بعض الجرائد مباشرة إلى الحديث عن ثني بريطانيا عما جاء به بلفور وأنه يسبب حساسية مفرطة بالنسبة للحكومة إلى مقاومة الهدف الذي أطلق لأجله الوعد، وهذا ما قامت به **جريدة الجزيرة** ممثلة بذلك الخط الصحفي العام الذي ركّز على هجرة اليهود. فقد ربطت الجريدة ذاتها الوجود البريطاني بالهجرة الصهيونية؛ ومن ثم دعت إلى محاربة الغاية وهي الهجرة لإلغاء الوسيلة وهي الوعد، حيث قالت: "فاليهود لا يصلون إلى وعد بلفور وتحقيقه إلا بالهجرة الصهيونية، وصيرورتهم أكثرية في فلسطين، وإنها تنكر على من يعترف بالهجرة (ولو محدودة) فهو كأنما يعترف بوعد بلفور! لأنه لا سبيل إلى تحقيق مطامع اليهود إلا بالكثرة العددية، وإلا يبقى وعد بلفور حبراً على ورق لا منقوشاً على صخر متين! فهجرتهم من أكبر الأخطار على فلسطين والبلاد العربية جمعاء "[78]. وأيدتها **جريدة فلسطين**

حين أكدت تحت عنوان "الأرقام تتكلم "أن بريطانيا" ما كان لها أن تستطيع أن تترجم وعد بلفور إلى واقع إلا إذا كانت الأكثرية في البلاد يهودية "[79]. وهنا بدأت الأحوال تتبدل حينما برزت أقلام في بعض الجرائد مناصبة السياسة البريطانية العداء باعتبارها العدو الأول وليس الثاني، ومنها على سبيل المثال لا الحصر **جريدة الجزيرة** التي كانت تهاجم الانتداب البريطاني وتنظر إليه على أنه هو " الاستعمار بحد ذاته. . . وإذا سلمنا بالهجرة وتنازلنا عن حقنا في البلاد كأصحابها الحقيقيين الوحيدين، فإنه من الصعب علينا بعدئذ أن نسترد حقوقنا كاملة، فليس الاعتراف بالانتداب والهجرة ما يوصلنا إلى الاستقلال "[80].

الخاتمة

تصل الدراسة إلى نتيجة مفادها أن العقل الصحفي الفلسطيني بالمجمل، وفي تلك الفترة؛ كان رافضاً للهجرة اليهودية ورأى فيها خطراً داهماً على البلاد والعباد، ولكنه بقي يبحث عن حلول تأتي من الدولة المنتدبة وهي بريطانيا، فحافظت الصحف في بداية الأمر، على توجيه العتب للصديقة بريطانيا علّها تجد حلاً آخراً لمشكلة اليهود لا يكون على حساب الأرض والأمة، وظلت تقدم حلولاً بعيدة عن هدف الانتداب الرئيس وهو تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود، لذا ظلت الأقلام الصحفية تخشى الاصطدام المباشر مع الاحتلال وتدور في دائرة المشكك وغير المصدّق لرضا الحكومة عن الهجرات بهيئتها تلك، فجاءت المعالجة الصحفية لمسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين غير ثابتة أمام حكومة الانتداب البريطاني، طمعاً في كسب ودّها، وإن وجد هناك خلافات بسيطة بين الجرائد فإنها بنيت على مقدار وعيها بحقيقة الانتداب البريطاني على فلسطين ومآربه، فحافظت على تأكيد الاعتقاد بالصداقة البريطانية العربية والتماس الأعذار لسياسة بريطانيا المحابية لليهود، فلم تخامر بعض الأقلام الهواجس والشكوك بأن الإنكليز لم يأتوا إلى فلسطين إلا لرفع الظلم عنها، وإرساء العدل فيها. وقد انحصر النقد المباشر فيما تعلق بسياسة الحكومة البريطانية في فلسطين بالأشخاص العاملين على الأرض وتصرفاتهم دون النهج الحكومي برمته، وعلى الجانب الآخر؛ كانت معظم الجرائد؛ شديدة الامتعاض من الوجود اليهودي الغريب والمكثّف، فاستمرت في إعلان الحرب عليه وعلى مآربه، فاستخدمت لهجة شديدة، ونقداً

لاذعاً تجاهه، كما ميزت بعض الصحف بين اليهودي والصهيوني؛ بحيث صبّت الأقلام جام غضبها على الصهيونية وأغراضها الرامية إلى تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود. وقد استمر هذا النهج فترة، امتدت منذ خضعت فلسطين للانتداب البريطاني حتى "هبة البراق" عام 1929 التي أيقنت فيها الصحف أن الحل لا يكمن إلا في توجيه الحرب تجاه سياسة بريطانية ذاتها، فما هي إلا أصل وما الوجود اليهودي إلا فرع.

ملحق الصحف الواردة في البحث واتجاهاتها

1 - **جريدة بيت المقدس**: جريدة سياسية أدبية أسست سنة 1919، في القدس، يحررها: بندلي إلياس مشحور، أوقفت عام 1926 بناء على رغبة صاحبها.

2 - **جريدة الجزيرة**: جريدة سياسية إخبارية أدبية، أسست سنة 1924، في يافا. وكان يملكها ويحررها حسن فهمي الدجاني. وكانت تصدر مرة واحدة كل أسبوع.

3 - **جريدة فلسطين**: جريدة سياسية إخبارية أدبية مصورة، أسست سنة 1911، في يافا. وكان يملكها عيسى داود العيسى وحررها يوسف العيسى وداود العيسى، توقفت عن الصدور خلال الحرب العالمية الأولى ثم عادت إلى الصدور مرة أخرى سنة 1921 ثلاث مرات في الأسبوع. وتحولت إلى يومية سنة 1929.

4 - **جريدة الكرمل**: جريدة سياسية اجتماعية اقتصادية، أسست سنة 1908 في حيفا. وكان يملكها ويحررها نجيب نصّار. توقفت الجريدة عن الصدور بسبب الحرب العالمية الأولى ثم عادت إلى الصدور سنة 1920.

5 - **جريدة لسان العرب**: جريدة سياسية أدبية مستقلة، أسست سنة 1921 في القدس. وكان يملكها ويحررها إبراهيم سليم النجار، وكانت تصدر بشكل يومي.

6 - **جريدة مرآة الشرق**: جريدة سياسية، أسست سنة 1919 في القدس، وكان يملكها ويحررها بولس شحادة، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع.

7 - **جريدة النفائس العصرية**: جريدة فكاهية أدبية، أسست سنة 1908 في حيفا، ثم انتقلت إلى القدس سنة 1911. وكان يملكها ويحررها خليل بيدس. وكانت تصدر

مرة واحدة كل أسبوع ثم أخذت تصدر مرتين في الشهر ابتداء من 1909 .

8 - **جريدة النفير** : جريدة تبحث في الموضوعات السياسية والأدبية والعلمية، أسست سنة 1908 في القدس، ثم انتقلت إلى حيفا سنة 1913 . وكان يملكها ويحررها إيليا زكا . وكانت تصدر مرة واحدة كل أسبوع .

الهوامش والمراجع

(1) أنظر النص الأصلي لوعد بلفور في : .(1937) ,Palestine Royal Commission Report Presented by the Secretary of state for the Colonies to Parliament by command of his Majesty,(London, H.M.S.O July, P.22

(2) وزارة الدفاع الوطني، الجيش اللبناني والأركان العامة، الشعبة الخامسة : **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني** ، بيروت : مركز الدراسات الفلسطينية، 1973، ص71 .

(3) الجامعة العربية : **الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين**، إدارة فلسطين (الشعبة السياسية) الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين، المجموعة الأولى –1915 1946، القاهرة : أرشيف الأمانة العامة للجامعة العربية، 1975، ص، 124–125 و132 على التوالي .

(4) شوملي، قسطندي : **الصحافة الفلسطينية**، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 221–222، بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية، 1991، ص 72 .

(5) المسيري، عبدالوهاب : **اليهود ودولة إسرائيل في الاستراتيجية الغربية**، الجزيرة نت، –4 تشرين أول 2004، شوهد في 13 شباط 2019 . / www . aljazeera . net /spec yalfīles pages /6ddc7166–fae7–466d–a950–8162a9bfa3ea

(6) جالينا، نيكيتينا : **دولة اسرائيل خصائص التطور السياسي والاقتصادي**، ترجمة : أحمد بهاء الدين، القاهرة : دار الهلال، 1970، ص 162 .

(7) فهمي، وليم : **الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة**، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، 1971، ص 49 .

(8) هم عبارة عن مجموعة من المثقفين الفلسطينيين الذين عارضوا سياسة العثمانيين فيها، وكان هذا سبباً في نفيهم خارج فلسطين إلى دمشق تحديداً ، منهم : المحامي نجيب الحكيم من حيفا، وإبراهيم هاشم من نابلس، وداود شكري من الخليل، وعيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين، ومحمد سعيد مراد من غزة، ومحمد رستم من صفد، وسليم عبدالرحمن من طولكرم، وقسطندي الخوري من يافا وغيرهم . زقوت، ناهض : **وثائق القضية الفلسطينية من 637 إلى 1935** ، ج1،

غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، 2003، ص 159.

(9) **وثائق القضية الفلسطينية من 637 إلى 1935** ، ص 159–161.

(10) Friedmann, G: The End of the Jewish People, London: Published by Hutchinson, 1968, P. 151.

(11) الجادر، عادل: **أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين**، بغداد: جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، 1976، ص 101.

(12) نورمان بينتويش Norman Bentwich: أحد رموز الحركة الصهيونية في بريطانيا ولد سنة 1883 وتوفي سنة 1971، عين مستشاراً قضائياً لحكومة فلسطين. وبصفته هذه، كان مسؤولاً عن وضع نص القوانين التي تصدرها حكومة الانتداب .; Wasserstein, Bernard, The British in Palestine; The mandatory Government and the Arab- Jewish Conflict, 1917-1929, Royal Historical Society Studies in History Series, number 10, London, 1978, Pp. 209-215.

(13) إلبرت هايمسون: يهودي بريطاني من مناصري الصهيونية، تسلم في بريطانيا مناصب سياسية كثيرة، كعضوية جمعية لندن السياسية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية، وتقلد بين عامي 1919–1954 بعض المناصب في فلسطين، منها موظف في دائرة الهجرة 1921–1923، ومن ثم رئيسها، وله الكثير من الأبحاث والدراسات المتعلقة بفلسطين، انظر : Wasserstein, Bernard, The British in Palestine; The mandatory Government and the Arab-Jewish Conflict, 1917-1929, Royal Historical Society Studies in History Series, number 10, London, 1978, Pp. 208-209.

(14) John, Robert, & Sami Hadawi: The Palestine Diary: 1914-1945. Beirut: Palestine research Center, Vol 1, 1970, P.167.

(15) وندام ديدز Wyndham Deeds: إحدى الشخصيات الصهيونية البريطانية التي رافقت الجيش البريطاني الذي احتل القدس سنة 1917، وكان رئيساً للقسم السياسي في الاستخبارت العسكرية، ثم عين سكرتيراً إدارياً عاماً لحكومة الانتداب Tom, Segev,(1999). One Palestine Complete (Jews and Arabs Under The British Mandate) New York, Henry Holt and Company, Pp. 89-90.

(16) ماكس نوروك Max Nurock: أحد رموز الحركة الصهيونية، ومن الشخصيات المؤثرة في السياسة البريطانية الخارجية، وقد نقل من عمله في الوكالة اليهودية، ليعين في مركز المساعد الأول للسكرتير الأول لحكومة الانتداب في فلسطين . Tom, Segev,(1999). One Palestine Complete (Jews and Arabs Under The British Mandate) New York, Henry Holt and Company, Pp. 56-57.

(17) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 352، 22 تشرين اول/ اكتوبر 1924 .

(18) **الهجرة اليهودية**، ص 49 . **وأثر قوانين**، ص 101 .

(19) هربرت صموئيل Herbert Samuel : سياسي بريطاني يهودي، وأول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين، ولد لعائلة يهودية أرثوذكسية تعمل بتجارة الذهب والأعمال المالية، وقد تمكن في فترة بسيطة من تحويل القوانين في فلسطين التي تخدم فكرة الوطن القومي اليهودي ,Wasserstein Bernard, (1992) "Herbert Samuel: A Political Life" New York, Clarendon Press, Oxford University Press, P.p 8- 12.

(20) **الهجرة اليهودية**، ص 49 . **وأثر قوانين**، ص 101 .

(21) **أثر قوانين**، ص 101 .

(22) العارف، عارف : **المفصل في تاريخ القدس** –1892 1973، القدس، مكتبة الأندلس، 1961، ص 140 .

(23) **جريدة الكرمل** : العدد 668، السنة السابعة، 19 تشرين الأول/ أكتوبر 1920 .

(24) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 1، 17 أيلول/ سبتمبر1919 .

(25) **جريدة فلسطين** : العدد، 516–67، 26 أيلول/ سبتمبر 1922 .

(26) **جريدة فلسطين** : العدد، 601–43، 7 آب/ اغسطس 1923 .

(27) Gilbert, M: Jerusalem in Twentieth Century, New York: John Wilcy and Sons, Inc, 1996, P.81.

(28) **جريدة الكرمل** : العدد 668، السنة السابعة، 19 تشرين الأول/ أكتوبر 1920 .

(29) **جريدة الكرمل** : العدد 668، السنة السابعة، 19 تشرين الأول/ أكتوبر 1920 .

(30) **جريدة الكرمل** : العدد 684، السنة الثامنة، 12 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(31) Weizmann, Chaim: Trial and Error; the autobiography of Chaim Weizmann, London: Hamish, Hamilton, 1950, Pp. 124- 323.

(32) سعد، إلياس : **الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة**، بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية، مركز لأبحاث الفلسطيني، 1973، ص 21 .

(33) Christopher, Sykes: Cross Roads to Israel, London: The New English Library, 1969, P.p68-69.

(34) Trial and Error; 124- 323.

(35) **جريدة الكرمل** : العدد، 368–3، 19 آذار/ مارس1920 .

(36) **جريدة الكرمل** : العدد 668، السنة السابعة، 19 تشرين الأول/ أكتوبر 1920 .

(37) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 2، 24 أيلول/ سبتمبر 1919 .

(38) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 18، 14كانون الثاني/ يناير 1920 .

(39) **جريدة النفائس العصرية** : الجزء 14، السنة 7، 1 كانون الثاني/ يناير 1920، ص 16 .

(40) **جريدة فلسطين** : العدد 407، 20 آب/ أغسطس 1920 .

(41) **جريدة النفائس العصرية** : الجزء 15، السنة 7، 15 كانون الثاني/ يناير 1920، ص 14 .

(42) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 19، 21 كانون الثاني/ يناير 1920 .

(43) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 19، 21 كانون الثاني/ يناير 1920 .

(44) **جريدة بيت المقدس** : العدد، 72، 22 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(45) **جريدة فلسطين** : العدد–371 4، 30 آذار/ مارس 1921 .

(46) **جريدة النفائس العصرية** : الجزء 15، السنة 7، 15 كانون الثاني/ يناير 1920، ص 14 .

(47) **جريدة لسان العرب** : العدد، 140، 20 شباط/ فبراير 1922 .

(48) **جريدة لسان العرب** : **العدد** 334 ، 25 **تشرين الأول/ اكتوبر** 1922 . **والعدد** 243، 24 أيار/ مايو 1922 .

(49) **جريدة النفير** : العدد 1777–16، 2 كانون الثاني/ يناير 1920 .

(50) **جريدة النفير** : العدد 1858–14، 21 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(51) **جريدة النفير** : العدد 1858–15، 27 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(52) معروف الرصافي (1875 – 1945 م) شاعر العراق في عصره، ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، أصله من عشيرة الجبارة الكردية في كركوك. وتتلمذ على الشيخ محمود شكري الآلوسي واشتغل بالتعليم، ورحل بعد الدستور إلى الأستانة، فعين معلماً للغة العربية في المدرسة الملكية ، وانتخب نائباً عن المنتفق في مجلس المبعوثان العثماني . وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى دمشق سنة 1918، ورحل إلى القدس وعين مدرساً للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس، ثم انتخب في مجلس النواب في بغداد ، وتوفي في بيته بالأعظمية ببغداد سنة 1945 . الرصافي، قاسم، **معروف الرصافي شاعر العرب الكبير** : **حياته وشعره** ، القاهرة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1981، ص 198–202 .

(53) **جريدة النفير** : العدد 1852–13، 5 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(54) **جريدة النفير** : العدد 1858–15، 27 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(55) منصور، جوني : **وديع البستاني ، عروبي فرضت عليه الهاجاناه إقامة جبرية** . 15 حزيران، شوهد في 17 كاناون الثاني 2020 . https : / /www . arab48 . com

(56) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 70، 7 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(57) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 71، 14 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(58) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 72، 18 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(59) **جريدة الكرمل** : العدد 683، السنة الثامنة، 7 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(60) **جريدة فلسطين** : العدد 370-7، 26 أذار/ مارس 1921 .

(61) **جريدة مرآة الشرق** : العدد 20، 28 كانون الثاني/ يناير 1920 . والعدد 70، 7 **كانون الثاني/ يناير** 1921 .

(62) لجنة هايكرافت، لجنة ملكية تم تشكيلها للتحقيق في اضطرابات يافا 1921، وألقت اللوم على العرب في ارتكابهم العنف ولكنها أكدت المظالم المتعلقة بالعرب الذين أبدوا رفضهم للتزايد اليهودي المستمر في فلسطين. Reports of the Commission of Inquiry with Correspondence Relating Thereto Presented to parliament by Command of His majesty , London, 1921, October.

(63) **جريدة فلسطين** : العدد، 612-54، 14 أيلول/ سبتمبر 1923 .

(64) **جريدة فلسطين (14 أيلول/ سبتمبر 1923) العدد** ، 612-54 .

(65) **جريدة فلسطين** : العدد، 456-89، 15 شباط/ فبراير 1922 .

(66) **جريدة فلسطين** : العدد، 460-1، 1 أذار/ مارس 1922 .

(67) **جريدة فلسطين** : العدد، 460-1، 1 أذار/ مارس 1922 .

(68) **جريدة فلسطين** : العدد، 562-4، 13 أذار/ مارس 1923 .

(69) **جريدة فلسطين** : العدد، 563-5، 16 أذار/ مارس 1923 .

(70) **جريدة فلسطين** : العدد، 484-25، 2حزيران/ يونيو 1922 .

(71) **جريدة الكرمل** : العدد 685، 15 كانون الثاني/ يناير 1921 .

(72) **جريدة فلسطين** : العدد 434-67، 23 تشرين الثاني/ نوفمبر 1921 .

(73) **جريدة بيت المقدس** : العدد 130، 10 كانون ألأول/ ديسمبر 1922 .

(74) **جريدة فلسطين** : العدد 630-70، 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1923 .

(75) **جريدة فلسطين** : العدد 387-20، 29 أيار/ مايو 1921 .

(76) **جريدة فلسطين** : العدد -396 29، 13 تموز/ يوليو 1921 .

(77) Hanna, Paul: British Policy in Palestine, Washington: American Council on Public Affairs, 1942, P.85.

(78) جريدة الجزيرة : العدد 16، 23 آذار/ مارس1924 .

(79) جريدة فلسطين : العدد668–10، 4 نيسان/ ابريل 1924 .

(80) جريدة الجزيرة : العدد 16، 23 آذار/ مارس1924 .

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

(1) Al_Ğamʿa al ʿarabīya: alwaṯ̇aiq alrȧīsa fī qaḍīyt falasṭīn, ʾidārt falasṭīn (AlŠuʿbah alsyāsiyah) alwaṯ̇āʾiq alrȧisiya fī qaḍiyt falasṭīn, almağmuʿa alʾulā 19151946- , Kairo: arŠīf alʾmānah alʿama llğamʿah alʿarabīya , 1975, Š 124125- w 132 ʾlā attwalī.

(2) Alğadīr , ʿādil: ʻaṯ̇r qwānīn alʾntdab albrītanī fī ʾiqamt alwṭn alqaumi alyahudī fī falasṭīn, baġdad: Ğamʿat baġdad, markaz addirāsāt alfalasṭīnīya, 1976 , Š 101.

(3) Ğalīna , nīkītīnā: dawlt isrȧil ḫasāʾis altṭuwir alsīyāsī walʾiqtsadi, tarğamat: aḥmad bhaʾad-dīn, Kairo: dar alhilāl, 1970, Š 162.

(4) Alraḍāfī, qasīm: maʿarūf alrasafī Šaʿīr al-ʿarab alkabīr: ḥayatu waŠiʿru, Kairo, alhaīʾa almaṢrya lātt ʾlīf walnaṢr ,Š 198202-.

(5) Saʿad , alyās: alhiğrah alyahūdyah ʾilā falasṭīn almuḥtllah, Beirut, munaẓamit attahrīr markaz ālʾbhāṯ alfalasṭīnīya, 1973 , Š 21.

(6) Šūmlī, qasṭndī: alṢṢahāfa alfalasṭīnīya, mağallat Šuʾūwn falasṭīnīya, alʿadd 221-222, Beirut, markaz addirāsāt alfalasṭīnīya, 1991 , Š 72.

(7) Zaqūt, nāhiḍ: waṯ̇āʾiq alqaḍiya alfalasṭīnīya min 637- ʾilā 1935, Vol1, ġazza, almarkaz alqawmi lldirāsāt, 2003 , Š159161-.

(8) Fahmī, wilyām: alhiğrah alyahūdyah ʾilā falasṭīn almuḥtllah, Kairo:mʿahd addirāsāt al ʿarabīya, 1971 , Š 49.

(9) Al-ʿarif, ʿarif: almufṢṢl fi tarīḫ al-Quds 18921973-, al-Quds, mktbt alʾndlus, 1961 , Š 140.

(10) Almasīrī, ʿabdulwahhab: alyahūd wa daūlat isrāʾīl fī alʾistrātiğīya alġrbīya, Šūhid fī 13 feb 2019. www.aljazeera.net/specialfiles/pages/6ddc7166-fae7466-d-a9508162-a9bfa3ea.

(11) Mansūr, Ğūnī: wadīʿa albustānī, ʿurubī furidt ʿalīh alhāğānah ʾiqāma ğabrīya, 15 June, Šūhid fī 17 jan 2020, https://www.arab48.com.

(12) Wazārt āldifaʿa alwṭnī, alğīṢ allibnānī walʾrkān alʿamah, alṢuʿbah alḫāmsah: alqaḍiya alfalasṭīnīya walḫṭr alṢahyūnī, Beirut, markaz addirāsāt alfalasṭīnīya, 1973 , Š 71.